فكاهات

الألماسة الثمينة (١)

حدث بعض الرواة قال

كنت في مقتبل العمر من ذوي اليسار ولم يكن لي عمل اهتمّ بهِ ولا غاية اسعى في الوصول اليها الا اللهو والتمتع بمسارّ الحياة . وكان لي صديقٌ يدعى السير نويل وهو فتًى لم يتجاوز العشرين من سنيهِ وقد ورث عن والديهِ اموالاً طائلة واتقن العلوم اللازمة لابنآء الاعيان فطاف في اهم جهات المعمور وعاد الى قصرهِ في انكلترا حيث اقام . وكان مثلي لا يهمهُ شيء سوى ترويح النفس واستقبال الشمس في الصباح وتوديعها في المسآء . وكان لهُ عدة اصدقآء غيري اما انا فكنت اعزهم لديهِ واكثرهم بقآءً في صحبتهِ وكنت اساعدهُ في ترتيب غرفهِ التي كان يعتني بتزيينها بالتحف والمفروشات وقد جلب اليها امتعة شتى من الجهات التي سافر اليها من جملتها غرفة جمع فيها من العاديات والجواهر النادرة ما يثمّن بالوف الليرات . وكان صديقي يكره الاقامة وحدهُ في البيت فجعل حول مائدتهِ ستة كراسي غير كرسيهِ اعدّها للزائرين واباح لاصدقآئهِ المجيء في اية ليلةٍ شآءوا لتناول طعام المسآء معهُ . فكان هؤلآء الاصحاب يمرون في الصباح فيكتبون اسمآءهم انهم يحضرون في تلك الليلة ومن رأى منهم ان كرسيهُ قد شغلهُ صديقٌ آخر قيد اسمهُ لعشآء الغد . وهكذا حتى ان السير نويل لم يجلس يوماً على عشآئهِ الا وحولهُ ستة من نخبة اصدقآئهِ

وتكلمت يوماً مع السير نويل في امر الزواج وابديت لهُ استغرابي لعدم اهتمامهِ بهِ مع سعة ذات يدهِ ومقدرتهِ على ذلك فقال اتفق اني ذهبت يوماً الى الكنيسة ولما خرجت رأيت تلميذات احدى المدارس يخرجنَ ايضاً ورآئي ووجدت بينهنّ

(١) معرّبة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

ابنةً في منتهى الجمال وقد اطرقت بعينيها الى الارض فملت بكليتي اليهـا وجعلت اراقب حركاتها فلم اعد انتبه الى جهة مسيري وتبعتهنَّ الى المدرسة ولما دخلنَ شعرت بانقباضٍ في صدري ورجعت الى البيت وانا في منتهى الغم والكآبة . وبقيت كذلك الى الاحد القادم فقابلت الفتـاة ايضاً كالمرة الاولى واجتهدت كثيرًا ان اجعلها تنظر اليَّ لاشير اليها باشارة حب او اتوصل الى مكالمتها فلم اتمكن من ذلك . وكان عند خروجهنَّ من الكنيسة اني وقفت امام الباب وما وصلت الفتاة الى امامي الا وكانها اصيبت بالمجرى الكهربائي المندفع مني فسقط كتابها من يدها . فانحنيت كلمح البصر والتقطتهُ وناولتهـا اياهُ فمدت يدًا بديعة الصنع تزري ببياض الثلج واخذت الكتاب مني . ثم نظرت اليَّ بعينين ينبعث نورهما الوضاح تحت الاهداب الطويلة السوداء وقالت لي بصوتٍ رخيم يأخذ بالقلوب « اشكرك » . فلم يطرق اذنيَّ في زماني صوت اعذب مما سمعت حينئذٍ ولم تفعل بي قوةٌ ارضية ما فعلت تلك النظرة المنكسرة فاصبحت ولهًا بالفتاة كلفًا بحبها ولا ادري هل لحظت مني ذلك او وُجد عندها بعض ما عندي وانما اعلم اني رافقتهنَّ الى باب المدرسة كالمرة السابقة فلم ترفع نظرها من الارض طول الطريق . وقضيت الاسبوع الثاني في منتهى الكمد والوحدة وانا ارقب قدوم الاحد التالي فذهبت الى الكنيسة ولكنني لم اجد الفتاة هنالك فطار فؤادي وكنت اعلل النفس بملتقاها يوماً بعد آخر ولكنني لسوء الحظ لم اعد اراها منذ ذلك الحين . فعمدت الى السفر والجولان كي اخفف عن افكاري وقد آليت على نفسي ان لا اميل الى غير التي خصصت لهـا باكورة محبتي فاذا ساعدني الحظ ووجدتها بذلت غاية جهدي في الحصول عليها والا بقيت كما انا وكتبت على قبري « هذا جناهُ ابي عليَّ وما جنيت على احد »

وفي ذات يوم وُجدت كعادتي على سفرة السير نويل ومعي خمسة من الاصدقاء وهم مثرٍ الماني وآخر فرنسوي واثنان من رصفائي في المدرسة وضابطٌ انكليزي يدعى الكولونيل جراهم كان قد اكمل زمن الخدمة واعتزل العمل . وكنت وجميع هؤلاء الاصدقاء في سرورٍ وانبساط كاننا اولاد اسرة واحدة نمرح ونفرح معاً الا الكولونيل

جراهم فانهُ كان دائماً مقطب الحاجبين عابس الوجه قليل الضحك وكان في هيئتهِ وتسرقهِ على مائدة الطعام ما جعلني اشمئزّ منهُ واود لو انهُ لم يكن حاضرًا معنا . وكان السير نويل لا يرى رأيي في الكولونيل وهو مع ذلك لا يعرف عنهُ شيئاً سوى انهُ قابلهُ في مجتمعٍ عمومي فتصادقا واخبرهُ الكولونل انهُ بعد انقضآء مدة خدمتهِ في الجندية طلب تجديدها فأبت الحكومة وكافأتهُ ببلغٍ من المال فعاد الى بيتهِ في لندن

ولما جلسنا الى مائدة العشآء اخذت تتوارد علينا الوان المأكولات التي كان السير نويل يعتني جدًّا باتقانها وكان كلٌّ منا يقص ما يحضرهُ من الاخبار والاحاديث وكنت اختلس النظرات من حين الى آخر الى جهة الكولونيل فاراهُ كانهُ حاضر الجسد غائب العقل فاذا سمع قهقهة الضيوف ضحك معهم دون ان يعرف القصة وهو مشرد الافكار قلق البال . وجآء في عرض الحديث ذكر التحف والعاديات التي جمعها السير نويل فاخذ السير يحدثنا عنها حتى وصل الى وصف ألماسةٍ كبيرة الحجم حصل عليها من عهدٍ قريب وافاض في الشرح عنها حتى زادت رغبتنا في النظر اليها وسألناهُ ذلك فنهض عن كرسيهِ وغاب هنيهةً ثم رجع وعلى كفهِ قطعة من الالماس اشرق نورها في الغرفة فاخذت بابصارنا جميعاً . ثم جلس ودفع الالماسة الى يدي فاخذت اتأمل فيها وحقيقةً لم ارَ في زماني اكبر منها حجماً ولا اصفى ماءً واشدّ لمعاناً ثم ناولتها لمن كان بجانبي فدارت علينا كلنا وكلٌّ يعجب منها في نوبتهِ ويزيد في وصفها حتى عادت الى السير نويل . ثم اخذ السير نويل يقص علينا تاريخ هذه الجوهرة فقال انها وُجدت منذ نحو ثمانين سنة في قعر نهرٍ بالقرب من مدينة كمبرلي عثر عليها احد الكفار ولم يدرِ قيمتها فباعها لجندي انكليزي كان هناك بنصف زجاجة من الوسكي . وحفظها الانكليزي عندهُ مدةً الى ان تعسرت احوالهُ المالية فقصد تاجرًا المانيًّا يقيم هناك وعرض عليهِ ان يشتريها منهُ بخمس ليرات استرلينية . وكان مع التاجر اثنان من اصدقآئهِ فاحتالوا على الجندي ليبيعهم اياها بنصف ما طلب فرفض ولما رأوا اصرارهُ هجموا عليهِ بعصيهم فشجوا رأسهُ وقتلوهُ واستولوا على الالماسة . ثم عُرف امرهم بعد حين فالقت الحكومة القبض على اثنين منهم وحكمت

عليهما بالموت شنقاً اما الثالث ففاز بالهرب وقد اخذ الجوهرة فبلغ بها مدينة الرأس وباعها ليهوديٍّ من مدينة همبرج بخمسين ليرة . وعرضها هذا على جمعية تجار فاشتروها منهُ بمئة وخمسين ليرة وارسلوها الى الجوهريّ الشهير ڤان هلست في انتورب ليجلوها ويتحقق قيمتها . فلما وصلت الى ڤان هلست تحقق جودتها وعرف انها ذات قيمة عظيمة فاتقن قطعها وفاوض اصحابها في امرها وكانوا قد جاءوا الى لندن فطلبوا منهُ ان يرسلها اليهم الى هنا . وكان قد شاع خبر هذه الجوهرة وتناقل الناس ذكرها ولا سيما عدد من اللصوص فعزموا على سرقتها باية طريقة امكنت . اما ڤان هلست فكان من المكر والدهاء على جانبٍ عظيم فصنع ثلاث قطع من الزجاج بحجم هذه الالماسة وشكلها ولونها بطريقةٍ لا يعلمها سواهُ بحيث صار يصعب جدًّا على الناظر ان يفرق بين الجوهرة الاصلية والزجاج . ثم شرع في ارسال هذه الحجارة الواحد بعد الآخر عن طرقٍ مختلفة وغرضهُ في ذلك انهُ اذا احتال اللصوص على سرقتها في الطريق فانهم يسرقون حجرًا منها ويكتفون بهِ ليقينهم انهُ هو الالماسة الحقيقية ويكونون قد سرقوا الزجاج ونجت هذه . وفاز ڤان هلست بنجاح حيلتهِ فسُرق في الطريق الاول والثاني من الاحجار الزجاجية وسلم الحجر الثالث والالماسة الحقيقية فبلغا انكلترا بامان واستلمها اصحابهما بغاية السرور . وقد تمكنت اخيرًا من ابتياع هذه الجوهرة بعشرة آلاف ليرة واخذت معها الحجر الزجاجي ايضاً وانهُ والحق يقال لا يختلف عنها في شيءٍ ولا يمكن ان يُعرف اذا اريتكم اياهُ وحدهُ بل لا يفرقهُ امهر جوهريّ الا اذا وضع الحجران احدهما بازاء الآخر . ثم اخرج السير نويل الالماسة من جيبهِ وادارها بيننا مرةً اخرى وهو يقول انتبهوا اليها جيدًا فساعطيكم الآن الالماسة الزجاجية لتروا هل تستطيعون ان تفرقوا بينهما . ولما مرَّت علينا تلك الجوهرة صرنا بانتظار الزجاجة واذا بالسير نويل قد قهقه ضاحكاً وقال قد اغتررتم بها وظننتم ان التي معكم هي الحقيقية مع انها هي الصناعية . ولما قال هذا اخرج الالماسة الحقيقية من جيبٍ آخر وادار هذه ايضاً فكنا نتعجب جدًّا ولم نقدر حقيقةً على تمييز الواحدة من الاخرى . وبلغ الحجران الكولونيل جراهم فكان يتأمل فيهما

باستغراب عظيم وقال كيف يمكنك ان تعرفهما ايهـا السير بل كيف يمكن ان تعرف ايتهما التي ثمنها عشرة آلاف ليرة من التي لا يزيد ثمنها على بضع ليرات . فقال السير نويل ان من الف النظر الى الالمـاس لا يخفى عليهِ هذا الفرق . على انهُ في استطاعة كل واحد منا ان يعرف الالماسة الحقيقية بواسطة امتحانات سهلة للغاية فانك اذا امررت الالماسة الحقيقة على لوح من الزجاج فانها تقطعهُ شطرين ولا تفعل ذلك الزجاجة ثم اذا نظرت الى هذين الحجرين بمنظارٍ معظم تجد في الالماسة الحقيقية عروقاً وخطوطاً دقيقة ولا ترى ذلك في الزجاجة . واذا سكبت على الزجاجة قطرةً من المآء او الخمر يختفي نورها ويكمد لونها واذا فعلت ذلك بالالماسة الحقيقية لا يؤثر شيئاً في اتقاد نورها وشعاعها . ثم انك اذا وضعت الحجرين في كأس من المآء تجد الزجاجة كمدة اللون كزجاج الكأس اما الالماسة فتراها كشعلةٍ من النار ينبعث منها النور الملوّن كمصباحٍ من الكهربآء . ولكن ما لنا ولكل ذلك فقد اضعنا الوقت في الكلام على الجواهر والالماس فلنغير بحثنا

واذ ذاك اخذنا في حديثٍ آخر وكان الحجران لا يزالان بين يدي الكولونيل يقلب فيهما طرفهُ ويفحص هيئتهما ونورهما . وطال بنـا الحديث على المائدة ووزع علينا الخادم كميةً من الفاكهة والجوز وما شاكل ذلك فكنا كأننا آلينا على انفسنا ان لا نترك المائدة وعليها ما يؤكل حتى بلغت الساعة العاشرة فقال السير نويل هلمّ بنا الآن الى غرفة اللعب لنقطع حصةً من الوقت فيها . ولما نهضنا باجمعنا قال السير نويل ارجو ان تردّوا اليَّ الالماسة لاضعها في محلها . واذ ذاك نظرنا كلنا الى المائدة فوجدنا عليها حجرًا واحدًا التقطتهُ واعطيتهُ للسير نويل فنظر اليهِ قليلاً ثم وضعهُ في جيبهِ قائلاً هذا هو الحجر الزجاجي فأين الالماسة . ومدَّ يدهُ كمن يستعد ان يأخذها ولكننا لسوء الحظ لم نقف لها على اثر . والحال اظلمت وجوهنا بعد الضحك والانبساط وانحنينا الى المائدة نبحث بين الصحاف وفضلات الفاكهة فلم نجد شيئاً . ثم جثونا على ركبنا وجعلنا نبحث في ارض الغرفة بجدٍّ وكدٍ عظيمين حتى سال العرق من اجسامنا ولكن على غير جدوى . فقال السير نويل من المستحيل ان تكون الالماسة

خارج هذه الغرفة فلا بد ان نجدها اذا بحثنا مرةً اخرى . فعدنا اذ ذاك الى البحث بهمةٍ اعظم من الاولى وقضينا ساعةً لم نترك فيها شيئاً في الغرفة الاّ فتشناهُ مرارًا واخيرًا وقفنا وقد قطعنا كل أمل من وجودها . و بعد سكوت بضع دقائق ونحن وقوف حول المائدة قال البارون الالماني ايها الاصدقآء لا يمكن ان تكون الالماسة قد خرجت من الغرفة وقد بحثنا في كل جهة فلم نجدها فلم يبقَ علينا الا ان نبحث في جيوبنا لانهُ من المحتمل ان تكون قد سقطت في جيب احدنا على غير علمٍ منهُ . ولما قال هذا ادخل يديهِ في جيوبهِ واخرج منها ساعتهُ وكيس نقودهِ وسكيناً وغير ذلك ولما فرَّغ جيوبهُ قلبها ظهرًا لبطن ليري انهُ لم يبقَ فيها شيء . وكان السير نويل قد تأثر شديدًا من هذا العمل واخذ يلحّ على البارون ان لا يفعل وانهُ يفضل فقد جوهرتهِ رأساً على ان يسيء الظن بأحد اصدقآئهِ . اما نحن فلم يمكنا بعد عمل البارون الا ان نقتدي بهِ فأخذنا نفعل فعلهُ الواحد بعد الآخر حتى لم يبقَ بيننا الاّ الكولونيل جراهم فانهُ لم يتبع مثالنا و بقي واقفاً وقد وضع يديهِ على ظهر كرسيهِ وجمد كأنهُ صنمٌ من الحجر . فقال لهُ البارون مازحاً ما لك يا سيدي الكولونيل قد تأخرت عن اظهار ما في جيوبك ألعلك تريد ان نلقي الشبهة عليك . فقال الكولونيل وقد خنقهُ الغيظ وصُبغ وجههُ بلون الدم ماذا تقول يا حضرة البارون وماذا تعني بالقآء الشبهة عليَّ . فقاطعهُ السير نويل قائلاً لا تغتظ يا حضرة الكولونيل فان البارون يمزح . فقال البارون انهُ لا يمكن ان نظن بأحدنا انهُ سارق ولكني قلت في البدآءة انهُ ربما تكون الالماسة قد سقطت في جيب احدنا سهوًا وقد بحثنا جميعنا في جيوبنا فماذا يضرّ لو بحثت انت في جيوبك مثلنا فانك تريح ضمائرنا جميعاً وتريح ضميرك انت ايضاً . فقال الكولونيل لا لا لن افعل . فلما سمعنا هذا الجواب حرنا جميعنا في الامر واستغربنا رفض الكولونيل وما ظهر على وجههِ من علامات الغضب الممتزج بالخجل . فقال البارون كنا نودّ انك تفعل اكراماً لنا ولكني لست بصاحب الجوهرة ولا صاحب المنزل لاطلب منك ذلك بالحاح . ونظرنا جميعنا الى السير نويل لنرى ما يقول فبادرنا الكولونيل وقال ان صاحب المنزل اكرم واسمى من ان يطلب مني

ذلك حتى انهُ لو فعل لما امكنني اجابة طلبه فانني لا افتح جيوبي امامكم وانا حي فاستولى الصمت علينا ووقفنا كالمأخوذين واذا بالكولونيل قد ترك كرسيهُ ولبس قبعتهُ وسار نحو الباب . فهمس البارون في اذن السير نويل ان لا يدعهُ يخرج وان يلح في تفتيشهِ اما السير نويل فكان لا يدري ماذا يجب ان يفعل فقال للكولونيل أذاهبٌ انت يا حضرة الكولونيل . فنظر الكولونيل بوجهٍ كالح بلون البهار وقال نعم ذاهب لانهُ لا يمكنني البقآء دقيقةً واحدة مع اناسٍ يظنوني سارقًا . ولما قال هذا خرج واقفل الباب ورآءهُ تاركاً ايانا كمن على رؤوسهم الطير

وكان السير نويل اول من استأنف الحديث فقال لقد اسرعتم يا اصحابي في اجرآء امور لا لزوم لها وتركتم صديقنا الكولونيل يخرج مستآءً واني اعتقد تمام الاعتقاد انهُ لا يعلم شيئًا عن الجوهرة وان رفضهُ البحث في جيوبهِ لم يكن الا عن احساسٍ غريب يعتادهُ من يخدم في الجندية . فقال البارون انا اظن عكس ذلك ولا اخفي عنكم انني مرارًا كنت انظر الى الكولونيل فأرى في هيئتهِ ما يدعو الى الظن بهِ ولهذا اقترحت امر البحث في الجيوب وانا عاتبٌ على صديقنا السير نويل لانهُ سمح لهُ بالخروج ولو كنت مكانهُ لما تركتهُ يفلت ولو اضطررت الى مساعدة رجال الشحنة

وانصرفنا تلك الليلة ونحن في مزيد الكدر والاضطراب ثم كنا اذا اجتمعنا لا حديث لنا سوى الالماسة والكولونيل ولكننا لم نعد نراهُ من تلك الليلة . وسأل عنهُ يومًا السير نويل فقال البارون لاشك انهُ سافر الى اميركا حيث يتمكن من بيع الالماسة فانها تكفيهِ ما بقي من حياتهِ . فقال السير نويل أو تظنون ان الرجل في حاجةٍ الى المال . فقال البارون يغلب على ظني انهُ فقير في الغاية لا يملك من الملبوس الاّ ثوبهُ الذي اصبح في منتهى الرثاثة واظنهُ يقتات من ضيافتك كل يوم فاني اراهُ يأكل بنهمٍ شديد كأنهُ لا يذوق طعامًا الاّ من المسآء الى المسآء . فتأسف السير نويل وقال اواه لو اخبرني عن ذلك لما تأخرت عن اعطآئهِ مبلغًا من المال يكفيهِ لمعيشتهِ أو لدعوتهُ للاقامة معي كأخي

ومضت بضعة ايام فاجتمعنا مرةً اخرى على مائدة السير نويل فذكرنا ليلة فقد

الالماسة والكولونل وما كدنا نفرغ من الطعام حتى صاح الخادم صياحاً منتابعاً كمن فقد عقلهُ فنظرنا اليهِ واذا بيـدهِ قشرة جوزةٍ والالماسة الحقيقية في وسطها يتألق نورها كالشمس . فنهضنا جميعنا كأن آلةً كهربائية تحركنا وتقدم السير نويل الى الخادم فأخذ منهُ الجوهرة وفحصها فعرف انها هي الالماسة الحقيقية . و بعد البحث والتدقيق علمنا انهُ في تلك الليـلة المشؤومة دخلت الالماسة في قشرة جوزةٍ بدون انتباه احد ولما جاء الخادم لرفع ادوات الطعام سقطت القشرة في جيبهِ من غير ان يشعر بها . فلما كان في الليلة التي نحن فيها شعر بشيء غير عاديّ في جيبهِ فأخرجهُ ورأى القشرة فهمّ بأن يرميها واذا بالالماسة تلمع في وسطها . وكان فرحنا بوجود هذه الضالة لا يعادلهُ فرح ولا سيما السير نويل فقضينا ليلتنا في السرور ومعاطاة الراح الى ان بزغت شمس الصباح . وكنا نتأسف الاسف الشديد على اتهامنا الكولونيل ولكننا التمسنا لانفسنا عذرًا فيما ابداهُ من الممانعة والحالة الموجبة للظن

وفي الصباح التالي اجتمعت بالسير نويل فكان يصف لي اسفهُ لما بدا منا في حق الكولونيل والحّ عليَّ بوجوب البحث عنهُ والاعتذار اليهِ واعادتهِ الى اجتماعاتنا فرأيت صواب فكرهِ وكنت واياهُ نسعى في الوقوف على ما حلّ بالكولونيل . و بينما نحن سائران في الطريق المؤدية الى المدينة بين البساتين الواسعة حانت مني التفاتة فرأيت عن بعدٍ ابنةً تحمل شيئًا وورآءها فتى يتأثرها حتى اذا بلغت محلاً منفردًا هجم الفتى عليها فلطمها لطمةً شديدة ألقتها الى الارض واختطف حملها وجعل يعدو من جهة اخرى . وكان السير نويل يرى معي هذا المنظر فصاح بي ان نسرع لانجاد الفتاة وكان اسرع مني عدوًا فتوجه لمطاردة السارق وركضت انا الى جهة الفتاة . ولما وصلت اليها وجدتها قد افاقت وقد استخرطت في البكآء فجعلت اطيب خاطرها واسألها عن امرها . وكان السير نويل قد ادرك السارق وصرعهُ فأوثقهُ الى شجرةٍ هنالك واسترجع ما سرقهُ وعاد الينا وهو حامل بين يديهِ عيبة (بقجة) مغلفة بورقٍ قد تمزق و بان منهُ ثوب اسود لكنهُ قديم العهد قد لعب فيهِ البلى . وكانت الفتاة لا تزال تمسح دموعها المتساقطة فقلت لها هل أنتِ ذاهبةٌ الى محلّ بعيد من هنا . فقالت انا

ذاهبة الى الخواجات برنتون . فقال السير نويل ذلك لا يمكن فانك لا تقدرين على اجتياز هذه المسافة البعيدة الآن فهل ذهابكِ ضروريّ . فقالت هذه ثياب والدي وهو مريضٌ منذ زمن ملقىً على سريرهِ ولا يوجد عندنا شيء من القوت وقد امرني ان آخذ ثيابهُ وارهنها في محل برنتون واحضر لهُ ولي شيئًا نسدّ بهِ رمقنا . فقال السير نويل اذًا انتِ مضطرة الى رهن هذه الثياب . قالت نعم يا مولاي فاني انا وابي لم نذق القوت منذ يومين . ولما قالت هذا عادت الى البكآء وظهر عليها الضعف الشديد فكادت تسقط الى الارض . فقال لي السير نويل لا بد من مساعدة هذه الفتاة يا صاحبي وانهُ ليسرُّني جدًّا ان اعين مسكينًا ان امكن فهلمَّ بنا . فاستوقفنا عربةً ركباها واستصحبنا الفتاة معنا فسارت بنا الى حيث تسكن مع والدها . ومرّ السير نويل في طريقهِ على مخزنٍ ابتاع منهُ خبزًا وزبدةً وبعض علبٍ من اللحوم والحلويات وشيئًا من الفاكهة وزجاجتي مشروب

ولما بلغنا البيت ادخلتنا الابنة الى غرفةٍ مظلمةٍ وتركتنا فيها ريثما تعلم والدها وبعد هنيهةٍ سمعناهُ يقول لها لتدخلنا اليهِ فادخلتنا الى الغرفة الداخلية وكان ظلامها اشدّ من الغرفة الاولى ثمَّ اوقدت مصباحًا فلما اضآء علينا رأينا سريرًا عليهِ رجلٌ في منتهى الضعف عرفناهُ للحال انهُ هو الكولونيل جراهم . فلم يتمالك صديقي ان صاح بهِ أأنت هنا يا عزيزي جراهم وفي سرير المرض ولا تعلمني لكي آتي اليك . فجحظت عينا المريض عند معرفتهِ ايانا وقال وهل تهتمّ يا سير نويل بسارق سرق جوهرتك الثمينة لتسأل عن حالهِ . ولكن بما انك قد جئت الى منزلي فلعلك ترى في فخامتهِ ما يحقق لك اني انا السارق . فالقى السير نويل بنفسهِ على سرير الكولونيل واخبرهُ بتفاصيل الحادثة وكيف وجد الالماسة المفقودة واكد لهُ انهُ لم يشك فيهِ قط . فقال الكولونيل ربما لم تشك انت ولكن ضيوفك جميعهم شكوا . فقلت كان يحق لنا ذلك عند اصرارك على عدم اظهار ما في جيوبك فلماذا لم تفعل . فهمّ الكولونل بالجواب ولكنهُ قاطع نفسهُ بانةٍ أثرت فينا تأثيرًا شديدًا . وكان الابنة تراقبنا وتسمع كلامنا وكانما اشرقت عليها حقيقة الامر فقالت اواه يا ابتِ وهل ظنوك سارقًا للالماسة حين

اتيتني بالطعام . فلا لا اني لا اخجل من شرح حقيقة امرنا ولو اجتهدت انت في اخفآئهِ ثم نظرت الينا وقالت ضربتنا يد القضآء بالفقر بعد ان كان والدي في مقام رفيع فلم تطاوعهُ نفسهُ على الاستعطآء ولم يتيسر لهُ وجود عمل يكسب بهِ رزقهُ ورزقي فكان اذا دعي للعشآء عند صديقهِ السير نويل يجتهد ان يخفي في جيوبهِ ما امكنهُ من اصناف المأكولات والفاكهة فيحضرها لي في رجوعهِ لاقتات بها الى ان يحضر لي غيرها في اليوم التالي . وهذا هو السبب في امتناعهِ من اظهار ما في جيوبهِ لانهُ لو فعل لظهر ما خبأهُ فيها من قطع اللحم والخبز التي احضرها لي في تلك الليلة المشؤومة فانهُ اصابتهُ فيها حمى شديدة الزمتهُ فراشهُ الى الآن . وكان لا يزال عندنا بعض ثياب لوالدتي المرحومة فذهبت ورهنتها في محل برنتون حتى اذا انفقنا قيمتها منذ يومين ولم يبقَ لنا ما ناكل اعطاني والدي اليوم ثيابهُ وكنت في طريقي لرهنها حين ارسلكم الله لملاقاتي

وكان الكولونيل قد ادار وجههُ الى الحائط وهو في اشد التأثر فلما انهت الفتاة كلامها قال نعم انني لم اسمح بفتح جيوبي امامكم لانني مع ثقتي انني لم اكن سارقاً للجوهرة غير انني كنت سارقاً للقوت . وعند ذلك اجتهدت وانا والسير نويل في ملاطفة الكولونيل والاعتذار اليهِ ثم بسطنا الطعام والشراب وجلسنا معاً وكانت تلك المأدبة الذّ واشهى وليمة صادفتني في حياتي . وكان السير نويل يتفرس في الفتاة واذا بهِ قد قبض على ذراعي بيدٍ من حديد وصاح قائلاً يا غارفيلد قد وجدت الالماسة الثانية . وكانت ابنة الكولونيل هي نفس الفتاة التي رآها السير نويل في الكنيسة كما تقدم ولا تسل عن سرورهِ بوجودها فلم نخرج من ذلك البيت الحقير الا والكولونيل وابنتهُ معنا فأخذهما السير نويل وافرد لهما محلاً في قصرهِ ولما تعافى الكولونيل اقترن السير نويل بفاتنته وعاشا حياةً سعيدة فكنا نجتمع بهم في اغلب الاحيان ونذكر الماضي ونعجب من حسن ذلك الاتفاق